لوازم مقالة الجهمية والمعتزلة في كلام الله تعالى، والقرآن الكريم "جمع ودراسة"

إعداد

د. آمنه بنت عامر علي البشري

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

ملخص البحث

انتظم البحث في ذكر اللوازم والمآلات التي لزمت من مقالة الجهمية والمعتزلة في كلام الله تعالى، وفي القرآن الكريم، جمعا ودراسة من خلال ما ذكره أئمة السلف في مصنفاتهم، وذلك لبيان فساد هذه المقالة، وبعدها عن مقالة الكتاب والسنة، وما أجمع عليه السلف والأئمة، فكان المنهج المتبع هو المنهج الاستقرائي التحليلي.

وأما عن مشكلة البحث: فهي تكمن في الأسئلة التالية والجواب عنها:

هل لزم على مقالة الجهمية في كلام الله لوازم فاسدة؟

وكيف لمقالة الجهمية أن يلزم منها ما يعطل وجود الرب تعالى، ويعطل ربوبيته وألوهيته، وتوجب التمثيل والتشبيه، وغير ذلك؟

وأما عن نتائج البحث فقد ظهر أن لمقالة الجهمية في كلام الله تعالى لوازم فاسدة، تبين فساد مقالتهم، وأنها من أفسد المقالات، وقد ظهر لذلك آثار سيئة في الأمة الإسلامية، كظهور الفرق والتنازع والاختلاف المذموم.

الكلمات المفتاحية: الجهمية، اللوازم، كلام الله تعالى.



Abstract

The research is concerned with the requirements and consequences that were required from the statements of Jahmiyyah and Mu`tazilites in the speech of Allah and in the Qur'an. This is based on collecting and studying the syaings and openiones of imams of the *Salaf* found in their works. That is to explain the problem of Jahmiyyah and Mu`tazilite opinions, and how it has no relation to the Book and the Sunnah, and what the predecessors and imams unanimously agreed upon, so the approach followed was the inductive and analytical approach.

As for the research problem: it lies in the following questions and the answers to them:

Did the Jahmiyyah's opinion on the speech (*Kalam*) of Allah contain corrupted characteristics?

How is the opinion of the Jahmiyyah to avoid something that disrupts the existence of the Lord Almighty, and disrupts his lordship and divinity, and necessitates simile and analogy, so on?

As for the results of the research, it appeared that the opinion of the Jahmiyyah on the speech of Allah has corrupt characteristics, which show the corruption of their statement, and that it is one of the most corrupt statements.

Keywords: Jahmiyyah- lawazem (characteristics)- speech of Allah.



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن من أجلِّ مسائل الصفات: مسألة كلام الله تعالى، بل هي من أعظم مسائل الدين، وفيها من التفريع ما امتازت به على سائر مسائل الصفات، وقد اضطرب الناس فيها اضطرابا كثيرا، واختلفوا فيها اختلافا عظيما، وتنازعوا فيها تنازعا شديدا، حتى قيل: مسألة الكلام حيرت عقول الأنام، وذلك منذ ظهور مقالة التعطيل على يد الجعد بن درهم، فأنكر الخلة والكلام، ثم تلقفها عنه الجهم بن صفوان فبسطها وطردها ونشرها في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ظهرت بعدها مقالات مختلفة متناقضة، مخالفة للكتاب والسنة، ولإجماع سلف الأمة(١).

ومما هو معلوم ومتقرر أنه لا طريق ولا سبيل إلى تبليغ الوحي والشرع إلا عن طريق كلامه ﷻ؛ كما في قول الرب ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ج٦/ ص٥١٨-٥٢٩) (ج١٢/ ص١١٣، ٣٢٢)، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وساعده ابنه محمد، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط: ١٤٢٤هـ)، والتسعينية، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ج١/ ص٢٢٨-٢٣٠)، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ).

يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾[الشورى: ٥١]. فمن عطل كلامه تعالى ﷻ، فقد عطل الوحي والشرع، ولهذا كان من تدبر حقيقة قول المعطلة من الجهمية(١) والمعتزلة(٢)، ومن تأثر بأصولهم، والتزم لوازمها من سائر فرق المتكلمين، يؤول إلى إنكار الرسالات والنبوات والشرائع، ويلزم منه لوازم فاسدة في الشرع والعقل.

وقد اعتنى أئمة السلف رحمهم الله ببيان فساد هذه المقالات المخالفة للكتاب والسنة عموما، وردوها عليهم، وأبطلوا أدلتهم، وبينوا فساد شبههم، وكان من بين تلك المقالات المخالفة مقالة الجهمية والمعتزلة؛ فقد اعتنى السلف ومن جاء بعدهم في بيان بطلانها وفسادها؛ إذ هي أصل لجميع المقالات المخالفة التي ظهرت في أمة الإسلام، وكان من بين الطرق التي أبطلوا بها هذه المقالة ذكر اللوازم الفاسدة التي تلزم عليها؛ وذلك لبيان شدة بطلانها، والتنفير والتحذير منها، وعلى رأس أولئك الذين اعتنوا بهذا الباب من أئمة السلف الإمام أحمد بن حنبل، والإمام أبو سعيد الدارمي وغيرهم، ثم جاء بعدهم شيخ الإسلام ابن تيمية وقد ظهر من خلال مصنفاته وردوه على المقالات المخالفة في مسألة الكلام والقرآن اعتناؤه الشديد بذكر

---

(١) الجهمية: فرقة من أصول فرق المعطلة، أتباع أبي محرز الجهم بن صفوان الترمذي المقتول سنة (١٢٨هـ)، وكان ظهوره من جهة المشرق، من بلاد خراسان وترمذ، قالت بمقالة التعطيل فنفوا الأسماء والصفات، واشتهروا بالقول بخلق القرآن، وقالوا بمقالة الجبر في مسائل القدر، وبمقالة الإرجاء في الإيمان، فقالوا: إن الإيمان هو المعرفة القلبية فقط، وأخرجوا القول والعمل من الإيمان، وقالوا: بفناء الجنة والنار، وغيرها. انظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (ج١/ ٢١٤، ٣٣٨) (المكتبة العصرية، ط: ١٤١١هـ)، والفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي (ص١٩٩) (تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي -دار الآفاق الجديدة-، ط٥، ١٤٠٢هـ)، وانظر: ذم الكلام، للهروي (ج٥/ ١١٨-١٢٠) (مؤسسة الحرمين الخيرية، ط٨، ١٤٢٤هـ)، ومجموع الفتاوى (ج١٤/ ٣٤٩).

(٢) المعتزلة: فرقة من أصول فرق المعطلة، أتباع واصل بن عطاء الغزّال (١٣١هـ)، وعمرو بن عبيد (١٤٢هـ)، وهم فرقة كثيرة، اشتهروا بأصولهم الخمسة وهي: التوحيد: ويعنون به نفي الصفات، والعدل: وهو نفي القدر، والمنزلة بين المنزلتين: وهي منزلة الفاسق الملي، والقول بوجوب نفوذ الوعيد في أهل الكبائر في الآخرة، وهو الخلود في النار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو حقيقة الخروج عن الأمراء، وهم يوالون ويعادون على هذه الأصول الفاسدة. انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (ج١/ ٢٣٥)، والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص٩٣-١٨٩)، وانظر: مجموع الفتاوى (ج١٤/ ٣٤٩).

اللوازم الفاسدة التي تلزم من تلك المقالات، وعلى رأس تلك المقالات: مقالة الجهمية والمعتزلة.

ولهذا ظهر لي أن أجمعها في موضع واحد، وأؤلف بين مسائلها، مع دراستها دارسة علمية عقدية، متوافقة بإذن الله تعالى مع متطلبات البحث العلمي.

أهمية دراسة الموضوع، وأسباب الاختيار:

أولاً: تعلق البحث بأجل وأعظم مسائل الصفات؛ وهي مسألة تكلم الله تعالى وتكليمه، وهذا مما هو متعلق بذات الله تعالى وأسمائه وصفاته، وهو أعظم معلوم وأشرفه على وجه الإطلاق.

ثانياً: إن إثبات كلامه ﷻ هو إثبات للوحي والرسالة النبوة، وتثبيت للشرائع، وإنكار ذلك تعطليها وجحدها، ولهذا كان لزاما بيان اللوازم الفاسدة التي لزمت من مقالات المخالفين؛ للوقوف عل حقيقة أقوالهم، وأنه تؤول إلى إنكار الوحي والرسالة، وجميع الشرائع، وغيرها من اللوازم الفاسدة، وبناء عليه يتبين بطلان وفساد تلك المقالات؛ لأنه إذا كان اللزوم معلوم الفساد بالاضطرار من دين الإسلام علم فساد اللازم(١).

ثالثاً: إن ذكر اللوازم التي تلزم من الأقوال والمقالات هي من طريقة السلف والأئمة قديما وحديثا، ومن تأمل كتب السلف وقف على كثير منها، وقد ظهرت هذه الطريقة أكثر جلاء وبيانا في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن أبي العز الحنفي وغيرهم من الأئمة والأعلام.

رابعاً: أن الغرض من ذكر اللوازم الفاسدة هو بيان فساد وبطلان المقالة، ولا يلزم منه أن تكون تلك اللوازم قولا للقائلين؛ لأن القاعدة أن لازم القول ليس قولا للقائل؛ لأن القائل قد يلتزمه وقد لا يلتزمه، وقد نبه على هذه القاعدة أهل العلم(٢).

خامساً: وهو أن بعض مقالات الجهمية والمعتزلة لاتزال موجودة، ويعتقدها بعض

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، (ج٦/ ص٥٤٠).

(٢) انظر: درء التعارض، (ج٢/ ص٣١١-٣١٢).

الناس، كمسألة خلق القرآن، فهذه العقيدة هي من أشهر عقائد الجهمية، ووافقهم عليها الأشاعرة(1) وغيرهم، وصرحوا بخلق القرآن اللفظي، وإن نفوا الخلق عن المعنى النفسي القائم بذات الله تعالى، وهذا مما يستوجب النصيحة للمسلمين ولكتابهم، وذلك بذكر ما يلزم على مثل هذه المقالات من اللوازم الفاسدة.

الدراسات السابقة:

إنه بعد البحث والتحري لم أجد من أفرد هذه المسألة بالجمع والدراسة، وإن كان أصل المادة موجودا في بطون بعض الكتب والمصنفات الحديثة التي اعتنت بمسألة كلام الله تعالى، لكنها قليلة جدا، إلا أن جمعها في مكان واحد، والتأليف بينها، وترتيبها، ودراستها على وجه التفصيل فإنني لم أقف على من فعل ذلك.

وقد وجدت دراسة مختصرة مشابهة لأصل البحث، وهي: "مآلات القول بخلق القرآن، دراسة عقدية معاصرة"، للدكتور ناصر بن يحي الحنيني، نشر عن طريق مركز الفكر المعاصر سنة (١٤٣٢هـ)، وقد اقتصر البحث على مقالة القول بخلق القرآن فقط، وذكر بعض لوازمها، وهذا مما لا يشكل على موضوع البحث كما هو ظاهر؛ إذ موضوع البحث أوسع منه من جهة استيعاب ما أمكن من المآلات واللوازم التي تلزم على مقالة الجهمية والمعتزلة في كلام الله تعالى على وجه، ويدخل في ذلك مقالتهم في القرآن الكريم؛ إذ هي فرع عن مقالتهم في كلام الله تعالى،

(١) الأشاعرة: فرقة من أصول فرق المتكلمين، تنسب إلى أبي الحسن الأشعري (٣٢٤هـ)، وقد مر مراحل في حياته، فكان معتزليا، ثم كلابيا، ثم انتسب في آخر حياته إلى أهل السنة والجماعة، وقد سلك الأشاعرة منها المرحلة الكلابية، وتأثروا بالجهمية والمعتزلة في بعض المقالات؛ كنفي الصفات الاختيارية، وقالوا بمقالة بالكسب في مسائل القدر، وهو يؤول إلى القول بالجبر، وقالوا: بالإرجاء في مسائل الإيمان، مثل مقالة الجهمية، وقد مرت الأشاعرة بعدة أطوار، حتى تطور أمرهم فدخل كثير من متأخريهم في مقالات الفلاسفة. انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ج٣/ ٤٠٣) (مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٧م)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي (ص٣٧، ٤٤-٤٥)، (مكتبة المنار، ط٢، ١٤١٧هـ)، وانظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (ج٦/ ٥٥)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة، لعبد الرحمن محمود (ج١/ ٤٥٠) (دار ابن الجوزي، ط:١، ١٤٣٣ه)، والأطوار العقدية في المذهب الأشعري، لعبد الله بن دجين السهلي (دار كنوز إشبيليا، ط:١، ١٤٣٥ه).

وكذلك ذكر بعض الآثار المترتبة على ذلك.

وأوجه المشابهة تتمثل فيما يلي:

اتفاق البحثين في ذكر اللوازم التالية:

١. لازم أن الله تعالى أو شيئا من صفاته مخلوق.

٢. تجويز الشرك بالله تعالى.

٣. وصف الله بالنقائص والعيوب.

٤. عود القول بخلق القرآن على كل الرسالة بالإبطال

وأما عن أوجه المفارقة فهي على النحو التالي:

أولاً: عدم تعرض الباحث لبعض اللوازم؛ وهي كالآتي:

١. تعطيل وجود الباري تعالى، وتعطيل ربوبيته وألوهيته.

٢. نفاد كلام الله، وجريان صفات المخلوقين عليه.

٣. ظهور مقالة الحلولية الاتحادية، والحلولية المشبهة.

٤. نفي اختصاص موسى عليه السلام بالتكليم مباشرة.

ب-عدم استيفاء الباحث المادة العلمية تحت بعض اللوازم، وهي كالآتي:

١- تجويز الشرك بالله تعالى.

ج-اختلاف في الطرح وطريقة عرض المادة العلمية من بعض الأوجه، تحت بعض اللوازم، وهي:

١- لازم أن الله تعالى أو شيئا من صفاته مخلوق.

٢- وصف الله بالنقائص والعيوب.

٣- عود القول بخلق القرآن على كل الرسالة بالإبطال.

ثانياً: عدم تعرضي لبعض اللوازم؛ لأنها خاصة بمقالة الأشاعرة في القرآن، كلازم الاستخفاف بكلام الله تعالى، ولم أتعرض للازم نفي الإعجاز عن القرآن؛ لأن الباحث قد استوفى هذا اللازم.

فإذ ظهرت أوجه المشابهة والمفارقة بين البحثين، فقد يقال: إن البحثين يكملان بعضهما بعضا.

حدود البحث:

اعتنى البحث بذكر اللوازم والمآلات التي لزمت من مقالة الجهمية والمعتزلة في كلام الله تعالى، وفي القرآن الكريم.

المنهج المتبع:

المنهج الاستقرائي: وهو منهج قائم على استقراء المادة العلمية والتقصي والتتبع، وجمعها من مواطنها في مكان واحد، واستخراج الأحكام والنتائج، وبناء عليه فقد قمت باستقراء المادة العلمية؛ بتتبع المآلات واللوازم التي لزمت من مقالتهم في كلام الله تعالى، وفي القرآن الكريم في كتب أهل العلم قديما وحديثا، وجمعها وترتيبها، ثم قمت بدراستها وفق المنهج العلمي المسلوك؛ وذلك بشرح ما يحتاج إلى شرح وبيان، وتوثيق ما يحتاج إلى توثيق، ونحو ذلك من متطلبات الدراسة.

خطة البحث:

المقدمة: وهي هذه؛ فيها بيان أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، وحدود البحث، والمنهج المتبع.

التمهيد: وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: منهج أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى، والقرآن الكريم.

المسألة الثانية: مجمل مقالة الجهمية والمعتزلة في كلام الله تعالى، والقرآن الكريم.

المطلب الأول: تعطيل وجود الباري تعالى، وتعطيل ربوبيته وألوهيته.

المطلب الثاني: دعوى الألوهية والربوبية ونسبتهما إلى غير الله تعالى.

المطلب الثالث: تعطيل الرب تعالى عن كماله الواجب، وتمثيله بالمخلوقات.

المطلب الرابع: القول بخلق أسماء الله الحسنى.

المطلب الخامس: تعطيل الرسائل السماوية، وتكذيب الرسل عليهم السلام.

المطلب السادس: نفاد كلام الله، وجريان صفات المخلوقين عليه.

المطلب السابع: ظهور مقالة الحلولية الاتحادية، والحلولية المشبهة.

المطلب الثامن: نفي اختصاص موسى عليه السلام بالتكليم مباشرة.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.



تمهيد

وفيه مسألتان: المسألة الأولى:

منهج مقالة أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى، والقرآن الكريم

يرتكز منهج أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى، وفي القرآن الكريم على أصول كبيرة؛ وهي:

أولاً: كلام الله تعالى صفة ذاتية فعلية؛ فهو صفة ذاتية لأنه قائم بذات الرب تعالى أزلا وأبدا لا ينفك عنه، وصفة فعلية لأنه متعلق بمشيئته واختياره؛ فيتكلم متى شاء كيف شاء ﷻ.

ثانياً: كلام الله تعالى ألفاظ ومعان، وحروف وأصوات، يُسمعها من يشاء من خلقه، ويتكلم ﷻ يوم القيامة وينادي عباده بصوت، يسمعه من بَعُد، كما يسمعه من قَرُب.

ثالثاً: القرآن الكريم من كلام الله تعالى، وهو حروف ومعان، منزل غير مخلوق، تكلم الله به بمشيئته واختياره، منه بدأ وإليه يعود.

فهذه أهم القواعد العامة، ويدخل تحتها مسائل وفروع كثيرة، وهي مبسوطة في كتب السلف والأئمة[1].

(١) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله، أحمد بن حنبل، (دار القبس للنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٣٥هـ)، والرد على الجهمية، عثمان بن سعيد الدارمي، (مكتبة الرشد، ط١، ١٤٣٧هـ)، والحجة في بيان المحجة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي، (دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩هـ)، ورسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي، (دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٤هـ)، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن الكتب المعاصرة: العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، عبد الله بن يوسف الجديع، (دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٦هـ)، والقرآن الكريم ومنزلته بين السلف والمخالفين، لمحمد هشام طاهري، (دار التوحيد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ)، وغيرها كثير جدا.

قال الإمام أبو سعيد الدرامي ﷺ تعالى: "فالله المتكلم أولا وآخرا، لم يزل له الكلام؛ إذ لا متكلم غيره، ولا يزال له الكلام؛ إذ لا يبقى متكلم غيره، فيقول: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ﴾[غافر: ١٦]، "أنا الملك أين ملوك الأرض"[(١)]"[(٢)].

وقال الشيخ أبو القاسم التيمي ﷺ: "أجمع المسلمون أن القرآن كلام الله، وإذا صح أنه كلام الله صح أنه صفة لله تعالى، وأنه ﷻ موصوف به، وهذه الصفة لازمة لذاته؛ تقول العرب: زيد متكلم، فالمتكلم صفة له، إلا أن حقيقة هذه الصفة الكلام، وإذا كان كذلك، كان القرآن كلام الله وكانت هذه الصفة لازمة له أزلية.

والدليل على أن الكلام لا يفارق المتكلم، أنه لو كان يفارقه لم يكن للمتكلم إلا كلمة واحدة، فإذا تكلم بها لم يبق له كلام، فلما كان المتكلم قادرا على كلمات كثيرة بعد كلمة، دل على أن الكلمات فروع لكلامه الذي هو صفة له ملازمة، والدليل على أن القرآن غير مخلوق: أنه كلام الله، وكلام الله سبب إلى خلق الأشياء"[(٣)].

ومن الإيمان به وبكتبه: الإيمان بأن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة، لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول: بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس، أو كتبوه في المصاحف، لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله حقيقة؛ فإن الكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتدئا، لا إلى من قاله مُبلِّغا مؤديا، وهو كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف[(٤)].



(١) أخرجه البخاري برقم (٤٨١٢)، ومسلم برقم (٢٧٨٧).

(٢) المغني في أبواب العدل والتوحيد، أبو الحسين عبد الجبار المعتزلي، -بدون معلومات طباعة-، (ج٧/ ص٦١).

(٣) الحجة في بيان المحجة، (ج٢/ ص ٢٠٣-٢٠٤)

(٤) انظر: العقيدة الواسطية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ص٨٩-٩٠، (أضواء السلف، ط٢، ١٤٢٠هـ).

المسألة الثانية

مجمل مقالة الجهمية والمعتزلة في كلام الله تعالى، والقرآن الكريم

اشتهرت الجهمية والمعتزلة بمقالة التعطيل، فعطلوا صفات الرب تعالى، وحرفوا وتأولوا معاني النصوص الشرعية الدالة على ثبوتها، وكان من أشهر الصفات التي عطلوها صفة الكلام.

فقالوا: كلام الله تعالى مخلوق محدث، منفصل عن الله تعالى، وفرعوا على ذلك: أن القرآن الكريم مخلوق خلقه الله تعالى في غيره، إما في الهواء، وإما في غيره(1).

وقد ذكر بعض أهل العلم؛ كالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وتبعه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن مقالة الجهمية والمعتزلة في كلام الله تعالى والقرآن مرت بثلاث مراحل، مع اتفاقهم على أن كلامه مخلوق خلقه في غيره، وأن القرآن مخلوق خلقه الله في غيره(2):

الأولى: قولهم: إن الله لا يتكلم ولا يُكلِّم، وهذا حقيقة قول الجهمية القدماء، وهم فيه أصدق؛ لإظهارهم كفرهم أن الله تعالى لا تكلَّم ولا يتكلم، وقد صرح بذلك رئيسهم الأول: الجعد بن درهم الذي كان أول من أظهر هذه البدعة في الإسلام، وقال بخلق القرآن، وقتله خالد بن عبد الله القسري، وضحى به في يوم النحر، ثم تلقفها عنه الجهم بن صفوان، فأضيفت هذه المقالة للجهمية.

وكانت أول ما ظهرت هذه المقالة في أواخر خلافة بني أمية؛ أي بعد المائة الأولى، في أواخر المائة الثانية، وكان الجعد يلقب: مؤدب مروان، وهو أبو عبد الملك مروان بن محمد بن

---

(1) انظر: المقالات ومعه عيون المسائل والأخبار؛ لأبي القاسم البلخي (ص٢٦٨-٢٦٩) (دار الفتح للدراسة والنشر، ط١، ١٤٣٩هـ، (ومقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (١/ ٢٢٠)، والفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، (ص١٩٩).

(2) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة، لأحمد بن حنبل، (ص٢٦٥-٢٧٦)، وشرح الأصبهانية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (ص٢١-٢٣، ٤٧٩، ٦٢٣)، (مكتبة دار المنهاج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ)، والتسعينية (ج١/ ٢٧٥) (ج٢/ ٤٤٤، ٥٠٨)، ومجموع الفتاوى (ج١٢/ ٢٦-٣٠، ١١٩، ٣٠٩-٣١١، ٣٥٢-٣٥٥، ٥٠٢-٥٠٤)، والجواب الصحيح، ابن تيمية، (ج٣/ ٣١١-٣١٢)، (دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ)، ودرء التعارض (ج٢/ ٣٠٤)، وفي غيرها.

مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، آخر خلفاء بني أمية (ت١٣٢هـ).

قال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي: "وأما فتنة إنكار الكلام لله ﷻ فأول من زرعها جعد بن درهم، فلما ظهر جعد قال الزهري -وهو أستاذ أئمة الإسلام زمانئذٍ-: ليس الجعدي من أمة محمد...، فأخذ جهم بن صفوان الترمذي منه هذا الكلام، فبسطه، وطراه، ودعا إليه، فصار به مذهباً، لم يزل هو يدعو إليه الرجال، وامرأته زهرة تدعو إليه النساء، حتى استهويا خلق من خلق الله كثيراً"[١].

الثانية: قولهم: إنه يتكلم لكن مجازا، وقالوا: يخلق شيئا يُعبِّر عنه، لا أنه في نفسه يتكلم، وهذا كذلك أحد قولي الجهمية، وهم فيه متوسطون في النفاق، وهذا قولهم لما كانوا في بدعتهم على الفطرة، قبل أن يدخلوا في المعاندة والجحود؛ وذلك لما رأوا أن الرسل اتفقت على أنه متكلم، والقرآن مملوء بإثبات ذلك، ولما رأوا في قولهم من مخالفة المسلمين، فصاروا يقولون: متكلم مجازاً لا حقيقة.

الثالثة: وهو قولهم: إنه يتكلم حقيقة؛ وذلك لما شنع عليهم المسلمون، ورأوا ما في القولين السابقين من الشناعة، لكن قالوا: كلامه مخلوق خلقه في غيره، إما في الهواء، وإما في الشجرة، وإما في غيرهما، لأن المتكلم عندهم هو من فعل الكلام، لا من قام به الكلام، وهذا صريح قول المعتزلة الذين سلكوا مسلك الجهمية، وهم فيه منافقون نفاقاً محضاً؛ لأنهم من أكذب الناس في تسميته متكلماً بكلام ليس قائما به، وإنما هو مخلوق في غيره، واختلفوا في هذا المخلوق هل هو جسم، أم عرض، أم غير ذلك.

يقول عبد الجبار المعتزلي-بعدما ذكر أدلته-:"فقد ثبت بهذه الجملة كونه جل وعز متكلما حقيقة، ونحن نبين بطلان القول بأن له كلاماً خارجا عن هذا الجنس فيما بعد، وكل ذلك يصحح ما قلناه"[٢].

---

(١) ذم الكلام (ج٥/ ١١٨-١٢٠) (مؤسسة الحرمين الخيرية، ط:٨، ١٤٢٤هـ)

(٢) المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار، (ج٧/ ٦١).

ويقول الرَّسِّي الشيعي المعتزلي: "ومعنى كلامه جل ثناؤه لموسى صلوات الله عليه، عند أهل الإيمان والعلم(١): أنه أنشأ كلاماً خلقه كما شاء، فسمعه موسى صلى الله عليه وفهمه، وكل مسموع من الله فهو مخلوق؛ لأنه غير الخالق له"(٢).

وقد نبه شيخ الإسلام إلى أن هؤلاء المعتزلة قد يذكرون إجماع المسلمين على أن الله متكلم حقيقة؛ لئلا يضاف إليهم أنهم يقولون: إنه غير متكلم، لكن معنى كونه سبحانه متكلماً عندهم: أنه خلق الكلام في غيره، فمذهبهم ومذهب الجهمية في المعنى سواء، لكن هؤلاء يقولون: هو متكلم حقيقة، وأولئك ينفون أن يكون متكلما حقيقة، وحقيقة قول الطائفتين أنه غير متكلم(٣).



المطلب الأول

تعطيل وجود الباري تعالى، وتعطيل ربوبيته وألوهيته

إن من أقبح اللوازم التي لزمت من مقالة الجهمية والمعتزلة في تعطيل صفة الكلام لله تعالى هو تعطيل وجوده ﷻ، وتعطيل ربوبيته وألوهيته، وتعطيل الخلق، وهو حقيقة تعطيل التوحيد، وحقيقة قول فرعون، الذي هو كفر وضلال، وقد أدرك حقيقة قولهم أئمة السلف، وأنه يؤول إلى التعطيل، وهذا من دقة فهمهم، ومعرفته بحقيقة المقالات وما تؤول إليه، لأن من لا يتكلم ولا يكلم، فإنه لا يخلق، ولا يأمر ولا ينهى، ولا يملك للخلق نفعا ولا ضرا، وقد استدل الخليل إبراهيم عليه السلام على قومه بعجز الآلهة عن النطق، واستدل ببطلان ألوهيتهم وربوبيتهم بذلك على قومه.

قال تعالى في محاجة الخليل إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن

---

(١) يقصد بأهل الإيمان والعدل أصحابه المعتزلة والشيعة الزيدية.

(٢) كتاب العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الله الواحد الحميد للرسِّي ضمن رسائل في العدل والتوحيد (ص١٣٧) (دار الشروق، ط:٢، ١٤٠٨هـ).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، (ج١٢/ ص٣١١)، وانظر من كتبهم: المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار (ج٧/ ص٣).

كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾[الأنبياء: ٦٣-٦٥]، فلم يعب إبراهيم أصنامهم وآلهتهم التي يعبدون بالعجز عن الكلام إلا وأن إلهه متكلم قائل ﷻ(١).

قال الإمام وكيع بن الجراح رحمه الله: "لا تستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق؛ فإنه من شر قولهم، وإنما يذهبون إلى التعطيل"(٢).

وكون مقالتهم يلزم منها تعطيل الخلق؛ لأن من المتقرر في الشرع والعقل والفطرة أن الله هو الخالق و ما سواه هو المخلوق، إنما خلق الله تعالى كل شيء بـ: كن، فإن كانت: كن مخلوقة، فمخلوق خلق مخلوقا(٣)، وهذا محال عقلا وشرعا.

قال الإمام أحمد رحمه الله: "وقلنا لهم: هذا الذي يدبر: هو الذي كلم موسى؟. قالوا: لم يتكلم ولا يتكلم؛ لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة، والجوارح عن الله منفية.

فإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيما لله سبحانه، ولا يشعر أنهم إنما يعود قولهم إلى فرية في الله، ولا يعلم أنهم إنما يعود قولهم إلى ضلالة وكفر"(٤).

فالجهمي إنما يدور في كلامه واحتجاجه على إبطال صفات الله ليبطل موضع الضر والنفع والمنع والعطاء، ويأبى الله إلا أن يكذبه ويدحض حجته، فتفكروا رحمكم الله فيما اعتقدته الجهمية وقالته وجادلت فيه ودعت الناس إليه، فإن من رزقه الله فهما وعقلا ووهب له بصرا نافذا وذهنا ثاقبا، علم بحسن قريحته ودقة فطنته أن الجهمية تريد إبطال الربوبية ودفع الإلهية، واستغنى بما يدله عليه عقله وتنبهه عليه فطنته عن تقليد الأئمة القدماء والعلماء والعقلاء الذين

---

(١) انظر: الرد على الجهمية، للدارمي، (ص٢٩٠-٢٩٤).

(٢) خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري، (ص٣٧)، (مؤسسة الرسالة، لبنان، ط٣، ١٤١١هـ).

(٣) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، (١/ ٢٤٣)، والأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي، (ج١/ ص٣١٦)، (مكتبة السَّوادي للتوزيع، ط: ١٤١٢هـ).

(٤) الرد على الزنادقة والجهمية، (ص٢١٢).

قالوا: إن الجهمية زنادقة، وأنهم يدورون على أن ليس في السماء شيء(١).

وحقيقة تعطيل ربوبيته وألوهيته هي كما ذكر ابن القيم رحمه الله: أن ربوبيته سبحانه وتعالى إنما تتحقق بكونه فعَّالا مدبرا متصرفا في خلقه، يعلم ويقدر، ويريد، ويسمع، ويبصر، فإذا انتفت أفعاله وصفاته، انتفت ربوبيته، فإذا انتفت عنه صفة الكلام، انتفى الأمر والنهي، ولوازمهما، وذلك ينفي حقيقة الإلهية، فطرد ما أصلوه أن الله سبحانه ليس برب العالم، ولا إلهه، فضلا عن أن يكون لا رب غيره، ولا إله سواه(٢).

وتعطيل ربوبيته وألوهيته هو حقيقة تعطيل التوحيد؛ يقول ابن تيمية: "ولما فهم السلف حقيقة مذهب هؤلاء؛ وأنه يقتضي تعطيل الرسالة؛ فإن الرسل إنما بعثوا ليبلغوا كلام الله، **بل يقتضي تعطيل التوحيد**؛ فإن من لا يتكلم ولا يقوم به علم ولا حياة هو كالموات، بل من لا تقوم به الصفات فهو عدم محض؛ إذ ذات لا صفة لها إنما يمكن تقديرها في الذهن، لا في الخارج، كتقدير وجود مطلق لا يتعين ولا يتخصص"(٣).

وهذا القول هو منتهى قول فرعون الجاحد لربوبية الله تعالى، فلا يكون هناك فرق بين قولهم وقوله في تعطيل الربوبية؛ حيث إن هؤلاء الذين سلكوا طريقة الجهم بن صفوان انتهت بهم إلى قول فرعون؛ ففرعون جحد الخالق، وكذب موسى في أن الله كلمه وهؤلاء ينتهي قولهم إلى جحد الخالق وإن أثبتوه قالوا إنه لا يتكلم ولا نادى أحدا ولا ناجاه، وعمدتهم في نفي ذاته على نفي الجسم، وفي نفي كلامه وتكليمه لموسى على أنه لا تحله الحوادث، فلا يبقى عندهم رب ولا مرسل؛ فحقيقة قولهم يناقض شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله(٤).

وإذا ظهر لزوم مقالتهم للتعطيل المحض، وتعطيل الخلق، فكذلك مما يلزمهم القول

---

(١) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبد الله بن بطة العكبري، (ج٦/ ص ٢١٤)، (دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٥هـ).

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم محمد بن أبي بكر، اختصار الموصلي، (ص٤٢٤-٤٢٥)، (أضواء السلف، ط١، ١٤١٦)

(٣) مجموع الفتاوى، (ج١٢ص/ ٥١٦).

(٤) انظر: المصدر نفسه، (ج١٣/ ص١٦٨-١٦٩).

بالتسلسل في الخلق إلى ما لا نهاية، وهذا اللازم له تعلق بأصل اللازم المذكور سابقا؛ وهو معنى ما يعبر عنه العلماء بقولهم: إنْ "كن" الأول كان مخلوقا، فهو مخلوق بـ: "كن" أخرى، وهذا يؤدي إلى ما يتناها، وهو قول مستحيل(١).



المطلب الثاني

دعوى الألوهية والربوبية ونسبتهما لغير الله تعالى

إن من أظهر عقائد الجهمية في كلام الله تعالى، وفي القرآن: أنه مخلوق خلقه الله في غيره، إما في الهواء، وإما في الشجرة، وإما في غير ذلك، فألزمهم أئمة السلف: أن قائل هذه المقالة يلزمه نسبة الألوهية لغير الله تعالى، كما يلزمه كذلك نسبة الربوبية إلى غير الله تعالى؛ لأنه لا ينبغي لمخلوق أن يقول: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾[طه: ٤١]، أو يقول: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾[طه: ١٢]، أو يقول: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[الذاريات: ٥٦]، ونحو ذلك مما هو من خصائص الألوهية والربوبية، وهذا اللازم من أكثر اللوازم التي كثر ذكرها على لسان أئمة السلف؛ لأنه من أقبح اللوازم وأشنعها.

سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ: عن القرآن خالق أو مخلوق؟. فقال: "لو كان خالقا لعبد، ولو كان مخلوقا لنفد"(٢).

وذُكر للإمام يحي بن سعيد القطان رَحِمَهُ اللَّهُ أن قوما يقولون: القرآن مخلوق، فقال: "كيف يصنعون بـ: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[الإخلاص: ١]، كيف يصنعون بقوله: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾[طه: ١٤]؟!"(٣).

وقال الإمام سليمان بن داود الهاشمي رَحِمَهُ اللَّهُ: "من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، وإن كان القرآن، مخلوقا كما زعموا، فلم صار فرعون أولى بأن يخلد في النار؛ إذ قال: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي (ج١/ ص٢٤٣).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، (ج١/ ص٢٦٩).

(٣) خلق أفعال العباد، (ص٣٠).

ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾[النازعات: ٢٤]؟!، وزعموا أن هذا مخلوق، ومن قال: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾[طه: ١٤]، هذا أيضا قد ادعى ما ادعى فرعون، فلم صار فرعون أولى بأن يخلد في النار من هذا، وكلاهما عنده مخلوق؟!"(١).

قال محمد بن أعين رحمه الله: سمعت النضر بن محمد رحمه الله يقول: "من قال: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾[طه: ١٤].مخلوق فهو كافر". قال: فأتيت ابن المبارك فقلت له: ألا تعجب من أبي محمد قال كذا وكذا!. قال: "صدق أبو محمد عافاه الله، ما كان الله عز وجل أن يأمر أن نعبد مخلوقا"(٢).

وقال الإمام أحمد رحمه الله-تحت باب بيان ما أنكرت الجهمية من أن يكون الله كلم موسى-: "فقلنا لهم: لم أنكرتم ذلك؟. فقالوا: إن الله لم يتكلم ولا يتكلم، إنما كون شيئا فعبر عن الله، وخلق صوتا فأسمع، وزعموا أن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم ولسان وشفتين.

فقلنا لهم: فهل يجوز لمكوَّن أو غير الله أن يقول: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾[طه: ١١-١٢]، أو يقول: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[طه: ١٤]، فمن زعم ذلك فقد زعم أن غير الله ادعى الربوبية"(٣).

وقال الإمام أبو سعيد الدارمي رحمه الله: "وقال هؤلاء: لم يكلمه الله بنفسه، ولم يسمع موسى نفس كلام الله، إنما سمع كلاما خرج إليه من مخلوق!

ففي دعواهم: دعا مخلوق موسى إلى ربوبيته، فقال: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ ﴾[طه: ١٢]، فقال له موسى في دعواهم: صدقت، ثم أتى فرعون يدعوه أن يجيب إلى ربوبية مخلوق، كما أجاب موسى في دعواهم، فما فرق بين موسى وفرعون في مذهبهم في الكفر إذا؟! فأي كفر

(١) خلق أفعال العباد، (ص٣٣).

(٢) مسائل الإمام أحمد، رواية أبي داود السجستاني، (ص٣٥٩)، (الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط:١، ١٤٢٠هـ)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١١٠)، (الناشر: دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٦هـ)، والإبانة الكبرى لابن بطة (٦/ ٣٧).

(٣) الرد على الزنادقة والجهمية، (ص٢٦٦).

بأوضح من هذا"(١).

وقال أيضا: "لا يحق لمخلوق يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدعي الربوبية، ويدعو الخلق إلى عبادته، فيقول: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾[طه: ١٤]، و: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾[طه: ١٢]، و: ﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ ﴾[طه: ١٣]، ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾[طه: ٤١-٤٢]، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[طه: ٤٦]، ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[الذاريات: ٥٦]، ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾[يس: ٦٠].

قد علم الخلق إلا من أضله الله: أنه لا حق لأحد أن يقول هذا، وما أشبهه، ويدعيه غير الخالق، بل القائل به والداعي إلى عبادته غير الله كافر كفرعون الذي قال: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾[النازعات: ٢٤]، والمجيب له، والمؤمن بدعواه أكفر وأكذب"(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومعنى كلام السلف أن من قال: إن كلام الله مخلوق، فحقيقة قوله: أن الله تعالى لا يتكلم، وأن المحل الذي قام به: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾[طه: ١٤]، هو المدعي للإلهية، كما أن فرعون لما قام به: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾[النازعات: ٢٤]، كان مدعيا للربوبية"(٣).

وهذا الذي ألزموهم به يظهر من خلال قاعدة شرعية عقلية صحيحة وهي:

أن الصفة إذا قامت بمحل عاد حكمها على نفس المحل، وأن حكمها لا يعود على غير ذلك المحل، ولهذا لما علم السلف هذا علموا أن قول من قال: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾[طه: ١٤]، مخلوق يوجب أن يكون هذا الكلام كلاما للشجرة، لا كلاما لله؛ لأنه قام بالشجرة لم يقم بالله، كما أن كلام فرعون قام به، وإن كان الله خالق ذلك كله، فإنه خالق العباد وأفعالهم

(١) الرد على الجهمية، (ص٣٦٧-٣٦٨).

(٢) المصدر نفسه، (ص٣٣١-٣٣٢).

(٣) المصدر نفسه، (ص٣٦٧-٣٦٨).

وكلامهم[1].

ولهذا كان أئمة السلف يستعظمون القول بخلق هذه الآية أكثر من غيرها؛ حيث كان يعظم عليهم أن تقوم دعوى الإلهية والربوبية لغير الله تعالى؛ لأنه من قال: إن الله تعالى لما كلم موسى خلق صوتاً في الشجرة، فكان ذلك الصوت المخلوق من الشجرة كلامه، كان قوله متضمنا أن الشجرة هي التي قالت: ﴿أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾[طه: ١٤]؛ لأن الكلام كلام من قام به الكلام، وهذا مما كفر به أئمة السنة من قال بهذا[2].



المطلب الثالث

تعطيل الرب تعالى عن كماله الواجب، وتمثيله بالمخلوقات

إن من أظهر اللوزام التي لزمت من نفي صفة الكلام على وجه الخصوص: تعطيل الرب تعالى عن كماله الواجب، وتمثيله وتشبيهه بالمخلوقات الناقصة، سواء كانت من المخلوقات الناطقة أو غير الناطقة، بل لزم من مقالتهم تمثيله بالجمادات والموات والمعدومات، ويظهر ذلك من وجهين رئيسين:

الوجه الأول: وهو أنه لما جعلوه عاجزا عن الكلام في الأزل مسلوبا للكمال لزمهم أن يقال: إذا كان من الأزل إلى الأبد لم يتكلم، ثم تكلم كان ذلك أمرا حادثا فيحتاج إلى سبب حادث، والقول في ذلك الحادث كالقول في الأول؛ فيلزم تسلسل الحوادث، وكذلك لم يجز أن يصير متكلما بعد أن لم يكن متكلما بحال؛ لأن ذلك يقتضي حدوث الحادث بلا سبب حادث وهو ممتنع، ويقتضي أنه تجدد له من صفات الكمال ما أمكن ثبوته في الأزل؛ وذلك ممتنع؛ وذلك

(١) انظر: شرح الأصبهانية، (ص٤٨٤-٤٨٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، (ج٦/ ص٣١٥-٣١٧) (ج٨/ ص٤١٩) (ج١٢/ ص٤٣٣)، والتسعينية (١/ ٢٨٠-٢٨٢)، ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (ج٢/ ص٢٧١-٢٧٣)، (أشرف على طباعته ونشره دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ)، وشرح الأصبهانية، (ص٤٨١-٤٨٣)، ودرء التعارض (٢/ ٦٢-٦٥)، وانظر: الرد على الجهمية والزنادقة لأحمد (ص٢٦٦)، والرد على الجهمية للدارمي (٣٣١-٣٣٢).

لأن صفات الكمال التي يمكن اتصاف الرب بها لا يجوز أن يتوقف ثبوتها له على غيره؛ لأنه يلزم أن يكون ذلك الغير هو المعطي له صفات الكمال، ومعطي غيره صفات الكمال أولى بأن يكون هو الرب تعالى، ورب العالمين الخالق ما سواه الذي يعطيه صفات الكمال لا يكون غيره ربا له بوجه من الوجوه ﷻ عن ذلك، وحينئذ فيجب اتصافه بالكلام إذا شاء أزلا وأبدا[1].

الوجه الثاني: وهو تمثيل الله تعالى بالمخلوقات، وهذا الوجه كذلك يظهر من أوجه ثلاثة:

أحدها: يلزم على قولهم تمثيله بالجمادات التي لا تتكلم، ولا تنطق، مثل الأصنام التي تعبد من دون الله تعالى؛ حيث إن الله تعالى قد أظهر عجزها وعابها من جهة النطق، وأنها لا تتكلم، ولا ترجع إلى عابديها قولا، كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾[طه: ٨٩]، قال الإمام أحمد رحمه الله: "وقلنا للجهمية: من القائل لعيسى يوم القيامة: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[المائدة: ١١٦]. أليس الله هو القائل؟ قالوا يُكوِّن الله شيئًا فيُعَبِّر عن الله، كما كَوَّن شيئًا فعَبَّر لموسى.

فقلنا: فمن القائل: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾[الأعراف: ٦-٧]. أليس الله هو الذي يسأل؟ قالوا: هذا كله إنما يكوِّن شيئًا، فيعبر عن الله.

فقلنا: قد أعظمتم على الله الفرية، حين زعمتم أنه لا يتكلم فشبهتموه بالأصنام التي تعبد من دون الله؛ لأن الأصنام لا تتكلم، ولا تنطق، ولا تتحرك"[2].

وقد ذكر ابن تيمية أن هذه الحجة من باب قياس الأولى[3]؛ فإن الله تعالى عاب الأصنام بأنها لا ترجع قولاً، وأنها لا تملك ضرا ولا نفعاً، وهذا من المعلوم ببدائه العقول: أن كون الشيء

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، (ج١٢/ ص١٨٤-١٨٨).

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية، (ص٢٧٢-٢٧٥).

(٣) قياس الأولى: هو أنّ ما يستحقه المخلوق من الكمال الذي لا نقص فيه، فالخالق أولى به، وما يُنزَّه عنه المخلوق من العيوب المذمومة، فالخالق تعالى أولى بتنزيهه عن كلّ عيب. انظر: النبوات، لابن تيمية، (٢/ ٨٩٥).

لا يقدر على التكلم صفة نقص، وأن المتكلم أكمل من العاجز عن الكلام، وكل ما تنزه المخلوق عنه من صفة نقص فالله تعالى أحق بتنزيهه عنه، وكلما أثبت لشيء من صفة كمال فالله تعالى أحق باتصافه بذلك، فالله أحق بتنزيهه عن كونه لا يتكلم من الأحياء الآدميين، وأحق بالكلام منهم، وهو سبحانه منزه عن مماثلة الناقصين، المعدوم والموات[1].

وقال الإمام الدرامي: "وقال هؤلاء: ما قال لشيء قط قولا وكلاما: (كن فكان)، ولا يقوله أبدا، ولم يخرج منه كلام قط، ولا يخرج، ولا هو يقدر على الكلام في دعواهم، فالصنم في دعواهم والرحمن بمنزلة واحدة في الكلام، فأي كفر بأوضح من هذا؟!"[2].

الثاني: تشبيه الله ﷻ بالمخلوق المتكلم؛ حيث إن الجهمية لما قالت: إنه يتكلم؛ ولكن كلامه مخلوق، قال لهم أئمة السنة: وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق، ففي مذهبهم كان الله في وقت من الأوقات لا يتكلم حتى خلق الكلام، وكذلك بنو آدم لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاما، فجمعوا بين كفر وتشبيه، فتعالى الله عن هذه الصفة علوا كبيرا[3].

قال الإمام أحمد رحمه الله: "فلما ظهرت عليه الحجة قال: إن الله تعالى قد يتكلم، ولكن كلامه مخلوق. فقلنا: وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق، فشبهتم الله بخلقه حين زعمتم أن كلامه مخلوق، ففي مذهبكم أن الله قد كان في وقت من الأوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم، وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاما، فجمعتم بين كفر وتشبيه، فتعالى الله عن هذه الصفة علوا كبيرا"[4].

فمن زعم أن من الله شيئا مخلوقا، فقد كفر، ومن زعم أن علم الله مخلوق، فقد زعم أن الله كان ولا علم له، ومن قال ذلك، فقد جعل الله تعالى كخلقه الذين خلقهم الله جهالا لا يعلمون

---

(١) انظر: التسعينية، (ج٢/ ص٥٠٦-٥٠٧)، ومجموع الفتاوى، (ج١٢/ ص٢٨٥، ٣٥٦).

(٢) الرد على الجهمية، (ص٣٦٨).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، (ج١٢/ ص٤٣٨)، وشرح الأصبهانية، (ص٤٨٣)، وانظر: الرد على الجهمية والزنادقة لأحمد، (ص٢٧٥-٢٧٦).

(٤) الرد على الزنادقة والجهمية، (ص٢٧٥-٢٧٦).

ثم علمهم، لأن من سبق كونه علمه، فقد كان جاهلا فيما بين حدوثه إلى حدوث علمه[1].

الثالث: تشبيه الله بالعاجز من الإنسان الذي كان عاجزا عن التكلم لصغره حتى خلق الله له كلاماً، فالعاجز عن الكلام ناقص قبيح، وكذلك الذي يلزمه الكلام ولا يتعلق بمشيئته واختياره فإنه يكون أيضا عاجزاً ناقصاً، كالذي يصوت بغير اختياره، كالأصوات الدائمة التي تلزم الجمادات بغير اختيارها، مثل النواعير[2]، فمن مر عليه وقت وهو غير موصوف فيه بأنه متكلم إذا شاء، مقتدر على الكلام كان ناقصا، وفي هذا كفر لجحد كمال الرب وصفته، وتشبيه له بالإنسان العاجز، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً[3].



المطلب الرابع

القول بخلق أسماء الله الحسنى

ذكر أئمة السلف رحمهم الله أن من ادعى أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن شيئا من الله مخلوق؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾[السجدة: ١٣] ، وهذا القول قد ذكره غير واحد من السلف، وهو معنى قولهم: منه بدأ وإليه يعود[4].

وأسماء الله تعالى من الله، فمن زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن أسماءه مخلوقة، كما يلزم منه أن علم الله تعالى مخلوق؛ لأن القرآن من علم الله، وهذا من أعظم حجج السلف على الجهمية المعطلة:

قال وكيع بن الجراح: "من زعم أَن الْقُرْآن مَخْلُوق فقد زعم أَن شَيْئا من اللهَّ مَخْلُوق، قيل

---

(١) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة، (ج٥/ ص ٢١٨).

(٢) النواعير: جمع ناعور؛ وهي التي يستقى بها، يديرها الماء، ولها صوت، والنَّاعُورَةُ: الدُّولابُ، والنَّاعُورُ: جناح الرَّحى، والنَّاعُورُ: دلوٌ يُستقى بها. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٢/ ٨٢٣) (دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ)، ولسان العرب لأبي الفضل ابن منظور، (٥/ ٢٢٢)، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ).

(٣) انظر: التسعينية، (ج٢/ ص٥٠٣-٥٠٤).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، (ج١٢/ ص٥١٧).

له: من أين قلت هذا؟ قَالَ: لأن اللهَّ تعالى يقول: ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي﴾[السجدة: ١٣] ولا يكون من الله شيء مخلوق"(١)، وكذلك فسره أحمد بن حنبل، والحسن بن البزار، وعبد العزيز بن يحيى المكي(٢).

ورد عن الإمام أحمد رحمه الله أنه احتج على الجهمية بأن القرآن من علم الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾(٣) والقرآن فيه أسماء الله عز وجل، وأسماء الله غير مخلوقة، ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر، إذ لم يزل الله تعالى قديراً عليماً عزيزاً حكيماً سميعاً بصيراً، فلا أحد يشك أن أسماء الله ليست بمخلوقة، وأن علم الله ليس بمخلوق، وهو كلام الله، ولم يزل الله عالما متكلماً(٤).

وقال الإمام ابن بطة رحمه الله: "فقد دلنا كتاب الله أن القرآن كلام الله، وأنه علم من علم الله، فكلام الله من الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي﴾[السجدة: ١٣]، فمن زعم أن من الله شيئا مخلوقا، فقد كفر، ومن زعم أن علم الله مخلوق، فقد زعم أن الله كان ولا علم له"(٥).

وقد بيَّن ابن تيمية رحمه الله اشتمال القرآن الكريم على علم الله تعالى، كما بين رحمه الله دخول أسماء الله في القرآن، وعليه فمن قال: إن القرآن مخلوق فيلزمه القول بخلق الأسماء، كما يلزمه القول بخلق العلم، ويظهر ذلك من وجهين(٦):

أحدهما: أن كون أسماء الله تعالى في القرآن الكريم يعلمها كل أحد، ولا يمكن أحد أن ينازع فيه، فمن قال: إن كلام الله مخلوق، والمخلوق هو الصوت القائم ببعض الأجسام، يكون ذلك الجسم هو الذي سمى الله بتلك الأسماء، ولم يكن قبل ذلك الجسم وصوته لله اسم، بل

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، (ج١/ ص٢٤٥)، والحجة في بيان المحجة، (ج١/ ص ٢٤٥).

(٢) انظر: المصدر نفسه.

(٣) سورة الرحمن الآية (٢).

(٤) انظر: السنة، لأبي بكر الخلال، (ج٦/ ص٢٤-٢٥، ٢٩-٣٧)، (دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤١٠هـ).

(٥) الإبانة الكبرى لابن بطة، (ج٥/ ص ٢١٨).

(٦) انظر: التسعينية، (ج٢/ ص٥٧٧، ٥٨٠-٥٨٣).

يكون ذلك الاسم قد نحله إياه ذلك الجسم.

الثاني: وهو في بيان اشتمال القرآن للعلم، فهذا قد ينازع فيه المعتزلة الذين يقولون: القرآن هو مجرد الحروف والأصوات، فإنهم لا يجعلون القرآن فيه علم الله، وهو فاسد، وبيان فساده من أوجه:

الأول: وهو أن الله تعالى قد أخبرنا بذلك؛ حيث قال في محكم التنزيل: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[البقرة: ١٢٠] وقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾[آل عمران: ٦١] الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾[الرعد: ٣٧] ونحو ذلك من الآيات.

والشاهد: أنه مما هو معلوم أن المراد بالذي جاءهم من العلم في هذه الآيات إنما هو ما جاءه من القرآن، كما يدل عليه سياق الآيات، فدل ذلك على أن مجيء القرآن مجيء ما جاءه من علم الله إليه، وذلك دليل على أن مِن علم الله في القرآن(١).

الثاني: مما هو متقرر أن كل كلام حق فإن العلم أصل معناه، وذلك أن الكلام خبر وإنشاء، أما الخبر الحق فإن معناه علم بلا ريب، وأما الإنشاء كالأمر والنهي فإنه مسبوق بتصور المأمور والمأمور به، وغير ذلك، فالعلم أيضا أصله، واسم القرآن والكلام يتضمن هذا كله.

وعليه فمن قال: إن القرآن مخلوق، فقوله متضمن لخلق العلم، وهذا كفر، وإن لم يقولوا بخلق أسمائه وعلمه فقولهم يتضمن ذلك قطعاً، وسبب اختيار هذين النوعين؛ لأن ظهور عدم خلق هذين للناس، أبين من ظهور عدم القول بفساد إطلاق القول بخلق هذين(٢).



(١) التسعينية، (ج٢/ ص٥٨٢).

(٢) انظر: التسعينية، (ج٢/ ص٥٨٠)، ومجموع الفتاوى، (ج١٢/ ص٥١٦-٥١٧).

المطلب الخامس

تعطيل الرسائل السماوية، وتكذيب الرسل عليهم السلام

مما هو معلوم ومتقرر أنه لا طريق ولا سبيل إلى تبليغ الوحي والشرع إلا عن طريق كلامه ﷻ؛ كما في قول الرب ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[الشورى: ٥١].

ومما هو معلوم أن الإنباء والإرسال من باب كلام الله تعالى، وكذلك الأمر والنهي هو من باب كلام الله تعالى، والأمر متعلق بالفعل، والإرسال والإنباء متعلق بالرسول والنبي[1].

فمن عطل كلامه تعالى سبحانه، وجحده، فقد جحد الرسالة، ودفع حقيقة ما أنبأت به الرسل وعلمته أممهم، وعطل الوحي والشرع، وعطل الأمر والنهي والخبر[2].

وقد أدرك ذلك أئمة السلف وعرفوا حقيقة ما يؤول إليه قول الجهمية؛ فمن ذلك قول الإمام أبي سعيد الدرامي رحمه الله: "فالله المتكلم أولا وآخرا، لم يزل له الكلام؛ إذ لا متكلم غيره، ولا يزال له الكلام؛ إذ لا يبقى متكلم غيره، فيقول: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ﴾[غافر: ١٦]، "أنا الملك أين ملوك الأرض"[3]، فلا ينكر كلام الله ﷻ إلا من يريد إبطال ما أنزل الله ﷻ"[4].

فالشاهد من كلامه هو قوله: "فلا ينكر كلام الله ﷻ، إلا من يريد إبطال ما أنزل الله ﷻ"، وهذا من دقة فهم السلف، ومعرفتهم لحقيقة ما تؤول إليه مقالة الجهمية المعطلة في كلام الله تعالى.

وهذا اللازم قد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتبه، فذكر أن السلف قد فهموا حقيقة مذهب هؤلاء، وأنه كفر، وأنه يقتضي في الحقيقة تعطيل الرسالة؛ فإن الرسل إنما

---

(١) انظر: شرح الأصبهانية، (ص٦٢١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، (ج١٢/ ص٣٥٥-٣٥٦)

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) الرد على الجهمية، (ص٢٩٠).

بعثوا ليبلغوا كلام الله"(1)، فلا يبقى عند هؤلاء مُرسَل ولا رسالة!!.

قال ابن تيمية: "وعمدتهم في نفي ذاته على نفي الجسم، وفي نفي كلامه وتكليمه لموسى على أنه لا تحله الحوادث، فلا يبقى عندهم رب ولا مرسل؛ فحقيقة قولهم يناقض شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؛ فإن الرسول هو المبلغ لرسالة مرسله، والرسالة هي كلامه الذي بعثه به، فإذا لم يكن متكلما لم تكن رسالة"(2).

ومما يلزم على قولهم كذلك: تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام، ونسبتهم إلى غاية التدليس والتلبيس على المخاطبين؛ لأن الرسل أجمعين أخبروا أن الله أمر ونهى، وقال ويقول، ونادى وينادي ويناجي، ونحو ذلك، وقد علم بالاضطرار أن مقصودهم أن الله هو نفسه الذي أمر ونهى وقال ويقول، لا أن ذلك شيء لم يقم به بل خلقه في غيره، فلو أرادوا بكلامه وقوله: إنه خلقه في بعض المخلوقات كلاما لكانوا قد أضلوا الخلق، على زعم الجهمية، ولبسوا عليهم غاية التلبيس، وأرادوا باللفظ ما لم يدلوا الخلق عليه، والله تعالى قد أخبر أن الرسل قد بلغت البلاغ المبين، فمن نسبهم إلى هذا فقد كفر بالله ورسله(3).



المطلب السادس

نفاد كلام الله، وجريان صفات المخلوقين عليه

من اللوزام التي لزمت على مقالة الجهمية والمعتزلة: نفاد كلام الله تعالى، وجريان صفات المخلوقين عليها؛ كالموت والحياة وغيرها، ومما هو متقرر في الشرع أن الخالق بصفاته هو الحي الذي لا يموت، وأن كلامه منه ﷻ، فلا يفنى ولا يبيد، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[لقمان: 27].

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى، (ج12/ ص516)، وشرح الأصبهانية، ص (624).

(2) مجموع الفتاوى، (ج13/ ص168-169).

(3) انظر: التسعينية، (ج1/ ص295-298)، ومنهاج السنة، (ج5/ ص421)، ودرء التعارض، (ج2/ ص304).

سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق رحمه الله: عن القرآن خالق أو مخلوق؟. فقال: "لو كان خالقا لعبد، ولو كان مخلوقا لنفد"(١).

قال الشيخ أبو القاسم اللالكائي رحمه الله: "استنباط آية أخرى من القرآن وهو قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[لقمان: ٢٧]، والمخلوقات كلها تنفد وتفنى، وكلمات الله لا تفني، وتصديق ذلك قوله تعالى حين يفني الخلق: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾[غافر: ١٦]، فيجيب نفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾"(٢).

سأل رجل أبا الهذيل العلاف المعتزلي البصري عن القرآن؟. فقال: مخلوق. فقال له: مخلوق يموت أو يخلد؟. قال: لا، بل يموت. قال: فمتى يموت القرآن؟. قال: إذا مات من يتلوه فهو موته. قال: فقد مات من يتلوه، وقد ذهبت الدنيا وتصرمت، وقال الله عز وجل: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾. فهذا القرآن وقد مات الناس؟!. فقال: ما أدري، وبهت(٣).

والمقصود هنا أنه وإن كان المصحف يرفع في آخر الزمان، ولا يبقى في صدر أحد منه آية كما ثبت ذلك في السنة، إلا أن كلام الله تعالى لا يفنى ولا يبيد، لأنه قام به سبحانه وتعالى، ويكلم أمته يوم القيامة، فالرب بصفاته حي قيوم لا يموت، سبحانه وبحمده.



المطلب السابع

ظهور مقالة الحلولية الاتحادية، والحلولية المشبهة

إن من اللوازم الفاسدة التي لزمت على قول الجهمية: أن كل كلام في الوجود فهو كلامه؛ لأنهم يقولون: إن كلامه مخلوق خلقه في غيره، وإن القرآن مخلوق خلقه الله في غيره، وعليه لزمهم أن كل ما خلقه الله في غيره من الكلام يوجب أن يكون كلامه سبحانه وتعالى، حتى الكفر،

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، (ج١/ ص٢٦٩).

(٢) المصدر نفسه، (ج١/ ص٢٤٥).

(٣) المصدر نفسه، (ج١/ ص٢٤٥).

والفسوق، والكذب، والسب، والشتم، وغير ذلك، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وإذا قام الدليل أيضا: على أن الله تعالى خالق أفعال العباد وحركاتهم وأقوالهم، -والجهمية الجبرية ممن تقر بذلك-، فوجب على هذا القول أن يكون كل كلام في الوجود هو كلامه، سواء كان كفرا أو إيمانا، أو كان كذبا أو صدقا، أو كان سبا وشتما وفحشا، وأمثال ذلك، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وقد صرح بذلك حلولية الجهمية دون تستر؛ إذ هذا هو منتهى قول الجهمية، كما قال قائلهم:

وكل كلام في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه

ومما معلوم بالضرورة الشرعية والعقلية أن ذلك ليس كلام الله، وهذا من أظهر اللوازم الفاسدة التي ذكرها أئمة السلف؛ لأنها من أوضح الأدلة على فساد قول الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم، ولأنها تتضمن الكفر بالله تعالى(١).

وقد نبه شيخ الإسلام أن هذا لازم للجهمية المجبرة، فإنهم يقولون: إن الله خالق أفعال العباد وأقوالهم وكلامهم وحركاتهم، وغير ذلك، وأما المعتزلة فلا يقولون: إن الله خالق أفعال العباد، لكن الحجة تلزمهم بذلك، وقد صرح بعض حذاقهم أن الفعل لا يوجد إلا بداع يدعو الفاعل، وأنه مع وجود الداعي مع القدرة يجب وجود الفعل، وقال: إن هذا الداعي مخلوق، فإذا قال بخلق الداعي المستلزم لخلق الفعل، فقد سلم المسألة(٢).

وقد ظهرت الحلولية المشبهة في مقابلة هؤلاء؛ فقالوا: إن كلام الآدميين غير مخلوق؛ لأنهم جعلوا كلام المخلوق بمنزلة كلام الخالق، فأولئك يجعلون الجميع مخلوقا، وأن الجميع كلام الله، وهؤلاء يجعلون الجميع كلام الله وهو غير مخلوق.

قال شيخ الإسلام: "فلو كان إذا خلق كلاما في غيره كان هو المتكلم به كان هذا كله كلام

(١) انظر: التسعينية، (ج١/ ص٢٨٠-٢٨٢)، (ج٣/ ص٩٦٣)، ومجموع الفتاوى، (ج٦/ ص٣١٥-٣١٧) (٨/ ٤١٩) (ج١٢/ ص١٤٩، ٥١٠-٥١٤)، ومنهاج السنة، (ج٢/ ص٢٧١-٢٧٣، ٣٧٢) (٥/ ٤٢٤-٤٢٦)، وشرح الأصبهانية، (ص٤٨٦-٤٨٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، (ج٦/ ص٣١٦).

الله تعالى ويكون قد كلم من سمع هذا الكلام كما كلم موسى بن عمران، بل قد ثبت أن الله خالق أفعال العباد فكل ناطق فالله خالق نطقه وكلامه فلو كان متكلما بما خلقه من الكلام لكان كل كلام في الوجود كلامه حتى كلام إبليس والكفار وغيرهم، وهذا تقوله غلاة الجهمية كابن عربي وأمثاله يقولون:

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه

وهكذا أشباه هؤلاء من غلاة المشبهة الذين يقولون: إن كلام الآدميين غير مخلوق؛ فإن كل واحدة من الطائفتين يجعلون كلام المخلوق بمنزلة كلام الخالق فأولئك يجعلون الجميع مخلوقا وأن الجميع كلام الله وهؤلاء يجعلون الجميع كلام الله وهو غير مخلوق ولهذا كان قد حصل اتصال بين شيخ الجهمية الحلولية وشيخ المشبهة الحلولية، وبسبب هذه البدع وأمثالها من المنكرات المخالفة لدين الإسلام سلط الله أعداء الدين"(١).

وهاهنا وجه آخر ذكره الإمام أبو سعيد الدارمي فيما يلزمه هؤلاء من قولهم، وأنه يلزم منه: أن يسموا كل ما يتكلم به المخلوق من شعر، وغناء، ونوح، وغير ذلك كلام الله، وكذلك من يخرج من أفواه السباع والبهائم، وغيرها أن يسموه كلام الله؛ حيث يقول: "وإن قلتم: إنه تكلم به مخلوق، فأضفناه إلى الله؛ لأن الخلق كلهم بصفاتهم وكلامهم لله، فهذا المحال الذي ليس وراءه محال، فضلا عن أن يكون كفرا؛ لأن الله ﷻ لم ينسب شيئا من الكلام كله إلى نفسه أنه كلامه: غير القرآن، وما أنزل على رسله، فإن قد تمَّ كلامكم ولزمتموه لزمكم أن تسموا: الشعر، وجميع الغناء، والنَّوح، وكلام السباع، والطير، والبهائم: كلام الله!! فهذا مما لا يختلف المصلون في بطوله واستحالته، فما فضل القرآن إذا عندكم على الغناء، والنَّوح، والشعر؛ إذ كان كله في دعواكم كلام الله؟!"(٢).



(١) مجموع الفتاوى، (ج١٢/ ص٥١٠-٥١١).

(٢) انظر: الرد على الجهمية، (ص٣٣٢-٣٣٣).

المطلب الثامن

نفي اختصاص موسى عليه السلام بالتكليم مباشرة

مما هو متقرر في الكتاب والسنة، واتفق عليه السلف والأئمة: أن الله تعالى قد فضل موسى عليه السلام بتكليمه إياه على غيره ممن لم يكلمه؛ فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾[الشورى: ٥١]، فكان تكليم موسى عليه السلام من وراء حجاب، وقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾[الأعراف: ١٤٤]، وقال: ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[النساء: ١٦٣-١٦٤]؛ والوحي هو ما أنزله الله على قلوب الأنبياء بلا واسطة، فلو كان تكليم الله لموسى عليه السلام إنما هو صوت خلقه في الهواء، لكان وحي الأنبياء أفضل منه؛ لأن الوحي هو ما أنزله الله على قلوب أنبيائه بلا واسطة، فيكون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عرفوا المعنى المقصود بلا واسطة، وموسى عليه السلام إنما عرفه بواسطة، ولهذا كان غلاة الجهمية من الاتحادية ونحوهم يدعون أن ما يحصل لهم من الإلهام أفضل مما حصل لموسى بن عمران عليه السلام، وهذا من أعظم الكفر باتفاق المسلمين[1].

عن معاذ بن هشام الدستوائي رحمهما الله عن أبيه أنه قال-في تفسير حديث الشفاعة-: "وفي هذا أن موسى عليه السلام مخصوص بأن الله تعالى جل ثناؤه كلمه تكليما، ولو كان إنما سمعه من مخلوق لم يكن له خاصية"[2].

قال أبو سعيد الدرامي: "ومما يزيد دعواكم تكذيبا واستحالة، ويزيد المؤمنين بكلام الله إيمانا وتصديقا: أن الله عز وجل قد ميَّز بين من كلم من رسله في الدنيا، وبين من لم يكلم، ومن يكلم من خلقه في الآخرة، ومن لا يكلم؛ فقال: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ

(١) انظر: مجموع الفتاوى، (ج١٢/ ص٥١٥).

(٢) الأسماء والصفات، للبيهقي، (ج١/ ص ٤٨٨).

وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ ﴾[البقرة: ٢٥٣]؛ فميّز بين من اختصه الله بكلامه، وبين من لم يكلمه، ثم سمى ممن كلم الله: موسى؛ فقال: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[النساء: ١٦٤]، ، فلو لم يكلمه بنفسه إلا على تأويل ما ادعيتم، فما فضل من ذكر الله من تكليمه إياه على غيره ممن لم يكلمه؛ إذ كل الرسل في تكليم الله إياهم مثل موسى، وكلٌّ عندكم لم يسمع كلام الله، فهذا محال من الحجج، فضلا أن يكون ردا لكلام الله وتكذيبا لكتابه، ولم يقل: ﴿ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ ﴾[البقرة: ٢٥٣]، إلا وأن حالتيهما مختلفتان في تكليم الله إياهم"[1].



(١) الرد على الجهمية، (ص٣٣٥).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، أحمده وأشكره وأثني عليه الخير كله، لما وفقني من كتابة هذا البحث، وإتمامه على الوجه الذي هو عليه الآن، فهو أهل الحمد والثناء، وبعد:

فهذه خاتمة البحث، يظهر من خلالها أهم النتائج المستفادة منه؛ وعلى رأس تلك الفوائد: ظهور فساد مقالة الجهمية والمعتزلة في كلام الله تعالى، وأنها من أفسد المقالات المخالفة في هذا الباب العظيم؛ إذ ما ترتب عليها من اللوازم الفاسدة يبين ويوضح فسادها.

وهذه الطريقة قد استعملها أئمة السلف ومن تبعهم في بيان فساد المقالات المخالفة في سائر الأبواب، وهي من الطرق الشرعية الصحيحة، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية مما له النصيب الأوفر في سلوك هذه الطريقة، وقد استفاد رحمه الله ممن تقدمه من أئمة السلف.

وكان من أشهر اللوازم الفاسدة التي لزمت من مقالة الجهمية والمعتزلة في كلام الله تعالى:

تعطيل وجود الباري تعالى، وتعطيل ربوبيته وألوهيته، ودعوى الألوهية والربوبية ونسبتهما إلى غير الله تعالى، وكذا تعطيل الرب تعالى عن كماله الواجب، وتمثيله بالمخلوقات –تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا–، والقول بخلق أسماء الله الحسنى، لأن أسماء الله تعالى من علم الله تعالى، وكذلك لزم من مقالتهم: تعطيل الرسائل السماوية، وتكذيب الرسل عليهم السلام، ونفاد كلام الله، وجريان صفات المخلوقين عليه، ومما لزم من قولهم: ظهور مقالة الحلولية الاتحادية، والحلولية المشبهة، وهما من أفسد المقالات، وأخيرا لزم على قولهم: نفي اختصاص موسى عليه السلام بالتكليم مباشرة، فهذه من أظهر اللوازم الفاسدة، ولازم واحد منها كفيل ببيان بطلان قولهم في كلام الله تعالى.

ومما يستفاد من هذه الدراسة: أن مقالة هؤلاء كانت من أعظم الأسباب في وقوع التفرق والنزاع في الأمة[1]؛ إذ بعدها ظهرت هنالك مقالات كثيرة مخالفة لمقالة أهل السنة، وقد أوصلها بعض أئمة السنة إلى عشر مقالات من أصول المقالات، وهذا من التفرق المذموم الذي نهى عنه

---

(١) انظر: درء التعارض (٢/ ٣٠٦).

الشرع الحكيم في غير ما موضع من كتاب الله تعالى.

ومن الآثار السيئة كذلك التي ترتبت على مقالة الجهمية: ظهور الكفر والزندقة والشرك بالله تعالى، والإلحاد في آيات الله وصفاته، وتحريف الكلم عن مواضعه، وغير ذلك من أنواع الضلالات التي تنافي أصلي الشهادتين(١).

وكذلك ظهور التشكيك والتبديل والتغيير للحقائق الثابتة بنص القرآن والسنة، والمعلومة بالضرورة الفطرية من دين الله تعالى، التي فطر الناس عليها، والمعلومة بلغة بني آدم كلهم(٢).

وكذلك تسلط أعداء الدين والملة من الفلاسفة والقرامطة ومن وافقهم على كتب الله المنزلة، فحرفوا الكلم عن مواضعه، وألحدوا في أسماء الله وآياته، كما تسلطوا على أنبياء الله ورسله، فنسبوهم إلى غاية الكذب والتدليس والتلبيس على المخاطبين(٣)، نسأل الله السلامة والمعافاة.

هذا تمام القول، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من هفوة أو خطأ أو زلة فمن الشيطان ونفسي، وأستغفر الله وأتوب إليه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



(١) انظر: التسعينية (١/ ٢٩٥-٢٩٨، ٢٧٢-٢٧٦) (٢/ ٥١١-٥١٢)، ودرء التعارض (٢/ ٣٠٤)، ومجموع الفتاوى (١٣/ ١٦٨-١٦٩).

(٢) المرجع السابق، (١/ ٢٧٢-٢٧٦، ٢٩٨-٣٠٠).

(٣) المرجع السابق، (١/ ٢٩٥-٢٩٨).

المصادر والمراجع

١- ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد، ١٤١٩هـ، شرح العقيدة الطحاوية، ط٩، مؤسسة الرسالة، لبنان.

٢- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ١٤٢٤هـ، العقيدة الواسطية، ط٢، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ١٤١٩هـ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ط٢، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ١٤٢٠هـ، التسعينية، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ١٤١١هـ، درء تعارض العقل والنقل، أشرف على طباعته ونشره دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، ١٤٢٤هـ، الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله، ط١، دار الثبات للنشر والتوزيع.

٧- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ١٤٣٠هـ، شرح الأصبهانية، ط١، مكتبة دار المنهاج، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ١٤٢٤هـ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٩- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ١٤٠٦هـ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ط١، أشرف على طباعته ونشره دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٠- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ١٤٢٠هـ، النبوات، ط١، أضواء السلف،

الرياض، المملكة العربية السعودية.

١١- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ١٤١٦هـ، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، اختصار محمد بن الموصلي، ط١، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٢- الآجري، أبو بكر محمد الحسين، ١٤١٧هـ، الشريعة، مؤسسة قرطبة، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

١٣- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤١١هـ، خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، ط٣، مؤسسة الرسالة، لبنان.

١٤- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان.

١٥- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، ١٤١٢هـ، الأسماء والصفات، ط ٢، مكتبة السَّوادي للتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية.

١٦- التيمي، أبو القاسم إسماعيل بن محمد، ١٤١٩هـ، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، ط١، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٧- الجديع، عبد الله بن يوسف، ١٤١٥هـ، العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٨- الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، ١٤١٠هـ، السُنَّة، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٩- الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد، ١٤٣٧هـ، الرد على الجهمية، ط١، مكتبة الرشد، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٢٠- الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد، ١٤١٨هـ، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد، ط١، مكتبة الرشد، المدينة المنورة، المملكة العربية السعدية.

٢١- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، ١٤٢٠هـ، مسائل الإمام

أحمد بن حنبل رواية أبي داود السجستاني، ط١، مكتبة ابن تيمية، جمهورية مصر العربية.

٢٢- السجزي، أبو نصر عبيد الله بن سعيد، ١٤١٤هـ، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، ط١، دار الراية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

٢٣- صالح بن أحمد، أبو الفضل صالح ابن الإمام أحمد بن حنبل، مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه أبي الفضل صالح، الدار العلمية، الهند.

٢٤- طاهري، محمد هشام بن لعل محمد، ١٤٢٦هـ، القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، دراسة عقدية، ط١، دار التوحيد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٥- عبد الجبار المعتزلي، أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي، المغني في أبواب التوحيد والعدل -بدون معلومات طباعة-.

٢٦- عبد الله بن أحمد، أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل، ١٤٣٣هـ، السُنَّة، ط١، وقفية نايف بن مطر الأسلمي للتوزيع الخيري، جدة المملكة العربية السعودية.

٢٧- العكبري، أبو عبد الله عبد الله بن بطة، ١٤١٥هـ، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، ط٢، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٨- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله ابن الحسن الطبري، ١٤٢٤هـ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ط٨، الرياض، وكالة شؤون المطبوعات والبحث العلمي لوزارة الأوقاف بالسعودية.

٢٩- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ١٤١٩هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، بيت الأفكار الدولية.

٣٠- ناصر بن يحي الحنيني، ط ١٤٣٢هـ، مآلات القول بخلق القرآن، دراسة عقدية معاصرة، صدر عن مركز الفكر المعاصر.

